اليزيدية

هم الطائفة المشهورة وقد اختلف الناس في امرهم اختلافهم في كل جماعة امرها مكتوم والمتعارَف أنهم فرقةٌ من الأباضية أتباع يزيد بن ابي انيسة ومن مذهبهم ان الله سيبعث رسولاً من العجم ويُنزِل عليهِ كتاباً جملةً واحدة ينسخ بهِ شريعة القرآن

وجآء في معجم بولياي انهم طائفة من الاكراد منتشرون بين الموصل والخابور وجبال سنجار وفي نواحي بغداد وحلب وديار بكر وولاية أَرَوان الروسية وعددهم نحو مئتي الف نفس بعضهم رحّالة لايدينون لحاكم وبعضهم مقيمون تجري عليهم احكام البلاد التي استوطنوها . وهم يقولون بمبدأين احدهما للخير وهو الله والآخر للشر وهو الشيطان الا انهم يقولون ان الشيطان سيعود الى السمآء . وصاحب مذهبهم هو يزيد ولهم بعدهُ مصلحٌ هو الشيخ هادي وهم يعظمونهما كثيراً . وقد اوقع بهم رشيد باشا سنة ١٨٣٤ بامر السلطان فأهلك منهم خلقاً لا يُحصَى . اه ببعض اختصار

وقال غيرهُم طائفةٌ بالجزيرة وكردستان يُعرَفون بمطفئي المصابيح وبعَبدة الشيطان ودينهم خليطٌ من جميع المذاهب . وجآء في رسالةٍ لبعض السيّاح ممن طافوا في تلك النواحي ما يُثبِت مضمون هذا القول فذكر انهم يعبدون الشيطان ويتعصبون لهُ ويحنقون على من يسبهُ من سائر الطوائف حتى ان من سبهُ لا يأمن ان يقتلوهُ اذا مكنتهم الفرص . قال وهم يحتفلون لهُ كل سنةٍ بعيدٍ عظيم يحتشد اليهِ رجالهم ونسآؤهم وكبارهم وصغارهم فيجتمعون

ليلاً حول بئرٍ عميقة ينصبون عليها المشاعل العظيمة ويأخذون في قرع الطبول والصنوج والرقص والغنآء وسائر ضروب اللهو والخلاعة ويوقدون عند فم البئر اجذالاً ضخمة من الحطب فاذا اشتعلت قذفوها في وسط البئر اكراماً للشيطان . ولا يزالون على مثل ذلك الى ان يطفأ آخر لهبٍ من المشاعل التي حول البئر وحينئذٍ يأتون من الافعال المنكرة مالا يفعلهُ الا الشيطان او من كان ملقنهُ الشيطان . اه

اما تفاصيل معتقدهم فقد وقفنا فيها على رسالةٍ في احدى المجلات الفرنسوية منقولة عن السريانية ومعها الاصل السرياني ايضاً وفي رأي مترجمها ان اصل وضعها بالعربية . والكلام فيها حكايةٌ عن لسان واحدٍ من هذه الفرقة ولعلهُ ممن صبأوا عنها الا ان الحديث فيها غير متتابع ولا متناسق وفي بعضهِ ما لا يجمل ذكرهُ ولذلك رأينا ان نأخذ زبدتها نطرف بها القرّآء لما فيها من الغرابة قال

يقول اليزيديون بوجود سبعة آلهة هبط احدهم الى الارض فخلق جهنم والفردوس ثم خلق آدم وحوآء وجميع انواع الحيوان . ثم ان آدم ولد توأمين ذكراً وانثى في حديثٍ لا نذكرهُ وأنبت الله لهُ ثديين فارضعهما مدة سنتين ومذ ذاك كان للرجل ثنْدُوَتان وهذان التوأمان هما اصل اليزيدية . وبعد ذلك تزوج آدم حوآء فولُد لهما توأمان آخران كان منهما سائر طوائف البشر وكان شيث واخنوخ ونوح وسائر الصلحآء من نسل آدم وحدهُ

ويقولون انهُ بعد طوفان نوح كان في الارض طوفانٌ آخر وانهُ لما ارتفع الفلك بنوح ومن معهُ ساقتهُ المياه حتى صار فوق جبل سنجار

فاصطدم هناك بصخرٍ ناتئ فانثقب فترحت الحية من داخل الفلك وسدت الثقب بنفسها واستمر الفلك سائراً حتى استقر على جبل الجودي . ثم لما كثر نسل الحية وجعل يؤذي البشر امسكها نوح واحرقها بالنار فكانت من رمادها البراغيث وانتشرت في الارض . وقد مضى منذ الطوفان الى اليوم سبعة آلاف سنة وفي كل سنة كان ينزل واحدٌ من الآلهة السبعة المذكورين الى الارض فيضع احكاماً وشرائع ثم يعود الى مكانهِ . وكان آخر من نزل منهم يزيد الذي هو اله اليزيدية فجعل لهم رموزاً وسناجق [1] ثم ارتفع الى السمآء . وهو فيما روى هذا القائل يزيد بن معاوية وهو خلاف المتعارَف على ما تقدم الايمآء اليهِ وذكر لهُ قصةً غريبة محصلها ان معاوية كان رجلاً بربرياً وكان خادماً لمحمد نبي الاسمعيليين (عم) وان محمداً قال يوماً لمعاوية ان ذريتك سيكونون اعداءً لذريتي فقال وكيف يكون ذلك وانا لم اتزوج قط ولن اتزوج . ثم كان بعد ذلك ان الله سلط على معاوية عقارب فلدغتهُ في وجههِ فقال لهُ الاطبآء انهُ لن يُشفَى الا بأن يتزوج فزوجوهُ بامرأةٍ ذات ثمانين سنة فلما اصبحت اذا هي بنت خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد

قال وقد كان خلق جهنم على عهد آدم الاول وفي نحو ذلك الزمن وُلد ابنهُ المسمى ابريق شعوتا فانتابتهُ الدمامل مدة ست سنين وكان في هذه المدة كلها يتوجع من عينهِ وانفهِ ويدهِ ورجلهِ وكان لديهِ ابريق فكان اذا

---

(١) جآء في الهامش الفرنسوي ما تعريبهُ . السنجق كلمة تركية معناها الراية ويطلقهُ اليزيدية على تمثال من الشبه بصورة الطاوس يرمزون بهِ الى الاله وقد يريدون بهِ المكان الذي يطوفون فيهِ بذلك التمثال

طفق يبكي من الالم تتساقط دموعهُ في ذلك الابريق حتى اتت على ذلك سبع سنواتٍ وامتلأ الابريق فصبَّهُ على نار جهنم فطفئت وأمِن الناس حرَّها وان كل واحدٍ من الآلهة السبعة عمل سنجقاً ولبثت هذه السناجق عند سليمان الحكيم فلما حضرتهُ الوفاة سلّمها الى واحدٍ من ملوك اليزيدية ولما وُلد بربرايا وهو احد آلهتهم جآءهم بها في ابهةٍ عظيمة ونظم لهم نشيدين ينشدونهما امامها باللسان الكردي مع قرع الطبول والصنوج والعزف بالمزامير والتراطن بينهم بكلماتٍ لا تُفهَم فيقولون هالَم هالّو الله الحفيظ . وهذه السناجق مودَعة اليوم عند امير شيكان المستوي على كرسيّ يزيد

وعندهم طبقةٌ يقال لهم القوّالون وهم مرتّبو الاحتفال وهؤلآء يجتمعون عند الشيخ الاكبر المسمى بالامير نائب الشيخ ناصر الدين الذي هو نسروخ اله الاشوريين الاولين ويحجّون الى السنجق ولهم اربعة سناجق يزورونها احدها في كَلَتْنيا والثاني في نواحي حلب والثالث في مسقوف والرابع في سنجار فاذا حجّوا الى احد هذه السناجق يحملونهُ ويطوفون بهِ لجباية الصدقات ثم ينقلبون بهِ الى الشيخ هادي [1] فيغسلونهُ هناك وهم ينشدون ويرقصون ثم يتناول كلٌّ منهم قبضةً من تراب الشيخ هادي فيدوفها بالماء ويجعلها كتلةً بقدر جوزة العفص يحملها معهُ للتبرك ويتكسب بها . ومتى اقترب احد السناجق من احد البلدان بعثوا من يُشعر القوم بقدومهِ فيتاهبون

(١) الذي في الاصل السرياني الشيخ ادي وكذلك هو في النقل الفرنسوي ولعل لفظهُ الصحيح الشيخ عديّ الا انا رأينا بولياي رواهُ بزيادة هآء في اولهِ كما اثبتناهُ فيما نقلنا عنهُ قريباً وهو الذي اعتمدناهُ في سائر المقالة توحيدًا للتسمية

لاستقباله والاحتفال بهِ ويخرجون بأسرهم فيسعون بين يديهِ وقد تزينوا بافضل ملابسهم وتطيبوا واقبلت النسآء تزغرد حتى ينتهوا الى بيتٍ يستقرّون فيهِ فتنهال عليهم العطايا من كل واحدٍ من السكان على قدر ما تسع ذات يدهِ

اما السناجق الثلاثة الاخرى فاثنان منهـا في الشيخ هادي والثالث في بلد الحسنية[1] وهم في كل اربعة اشهر يطوفون بواحدٍ منها على التعاقب وعند احتشادهم لاخذهِ يستصحبون قبضةً من السمّاق لغسلهِ وشيئاً من زيت الزيتون والفتائل للايقاد لان لكلّ واحدٍ من هـذه التماثيل حجراً يوضع عليهِ وخادماً يُدخل تحت كل حجرٍ فتيلةً يوقدها

ثم ان السنة عندهم تبتدئ في شهر نيسان فيتعين عليهم انهُ في آخر يوم اربعاء من السنة يكون في كل بيتٍ لحم فالاغنيآء يذبحون الغنم والبقر والفقرآء يذبحون الدجاج ونحوها ويطبخونها في ليلة الاربعاء وفي الصباح يقدّسون اطعمتهم ويتصدقون عن انفس موتاهم وتخرج النسآء والبنات فيطفنَ في الجبال يجنينَ الورد وسائر انواع الزهر الاحمر ويجعلنهُ ضمائم يضعنها في مكانٍ رطب من البيت وفي صباح العيد تكون جميع ابواب المنازل مزينةً بالنَوْر الاحمر وتحمل النسآء الطعام فيضعنهُ على القبور ويأتي القوّالون فيقرعون الصنوج وينشدون على القبور باللسان الكردي ويطوف المعوّذون حول القبور يتلون العزائم لطرد الارواح الخبيثة . وفي ذلك اليوم يجلس الله على كرسيهِ ويجمع اليهِ الانبيآء والمقرَّبين ويقول لهم اني نازلٌ الى الارض بين الهتاف والنشيد ثم ينزل هو والذين معهُ فيقررون

(١) كذا فيما ظنهُ المترجم صحة هذا اللفظ والذي في الاصل السرياني حزانه

حوادث تلك السنة بعد ان يؤيدهُ الاله الاعظم ويبسط يدهُ لعمل كل ما يشآء

ومن طبقات اهل الدين عندهم طبقة الكوجاك وهم وَهفة مقام الشيخ هادي وللكوجاك صلةٌ مع الارواح السماوية فهم يصرفون عنهم غضب الله . وهم في كل يوم جمعة يجبون صدقاتٍ لرمزهم فيقف مناديهم على سطح منزل الكوجاك وينادي ثلاثاً اليوم مائدة الرمز الفلاني فيصيخون باجمعهم لندآئهِ ثم يقبّل كلٌّ منهم الارض او الحجر الذي يكون بجانبهِ وكذلك يفعلون عند كل شروق شمسٍ او غروبها وعند طلوع القمر ومغيبهِ . وعند الكوجاك كتبٌ يزعمون انها تنبئهم بكل ما كان منذ وجود الانسان وقبلهُ الى اليوم الحاضر الا انهم قلما يتفقون على الاحوال المستقبلة فكلُّ فريقٍ منهم يفنّد زعم الآخر وهم يعتقدون بالرؤى وينبئون بالمغيبات

ويزعم اليزيديون ان الشيخ شمس الدين احد اوليآئهم هو المسيح ويقولون انهم لم يخلوا قطُّ من الانبيآء يعنون بهم الكوجاك وان احد اولئك الانبيآء اخبر عن نفسهِ بانهُ كان في فلك يونان عند ما أُلقي في البحر وان آخر كان يتعشى مع الله فاستشارهُ في ارسال المسيح فاشار عليهِ ان يفعل فنزل المسيح الى الارض بعد ما اجرى آيةً في الشمس وارشد جماعة اليزيديين الى سبعة كنوز هي اليوم مودَعة في مقام الشيخ هادي

اما سائر عوائدهم الدينية فانهم عند عقد الزواج يأتون برغيف من بيت المعوّذ فيقسمونهُ شطرين يدفعون الى كلٍّ من العروسين شطراً منها فيا كلانهِ وان لم يكن ثمَّ معوّذ اعتاضوا عن الرغيف باسفافهما شيئاً من تراب الشيخ هادي . والزواج محرَّمٌ عندهم في شهر نيسان لانهُ راس

السنة الاَّ على الكوجاك فانهم يتزوجون اي حينٍ شآءوا . ولا يتزوج احدٌ منهم من غير طبقتهِ ما خلا الامرآء فانهم يتزوجون من تعجبهم من النسآء من اي طبقةٍ كانت . والزواج عندهم من سن العشرين الى الثمانين ولهم ان يجمعوا بين ست نسوة والبنت لا ترث من ابيها وهو يبيعها ويأكل ثمنها وان كانت لا تريد الزواج تعيَّن عليها ان ترضيهُ من تعب يديها . وهم يشربون في العرس الجعة والخمر ما خلا الكوجاك ولهم رقصٌ قبيح يشترك فيهِ الرجال والنسآء . وقبل ان يذهبوا بالخطيبة الى بيت الخطيب عليها ان تزور جميع مقامات الرموز حتى كنيسة النصارى اذا اتفق ان تكون في طريقها ومتى دخلت بيت الخطيب ضربها بشلالة اي بحجر صغير اشعاراً لها بسلطتهِ عليها ثم يكسرون رغيفاً من الخبز على رأسها رمزاً الى ما يجب ان تفعلهُ من مؤاساة الفقرآء . ويحرُم الزواج في ليلتي الاربعآء والجمعة

وعند موت احدهم يجب ان يكون الكوجاك بجانبهِ وان لم يكن وضعوا في فيهِ شيئاً من تراب الشيخ هادي وقبل ان يدفنوهُ يدهنون وجههُ بزيت ويضعون على قبرهِ شيئاً من بعر الغنم . وهم يحملون طعاماً الى موتاهم ويزين جماعة الكوجاك القبور ويقرأون عليها ويسهرون ويحجمون باحلامٍ ورُؤًى ثم ينبئون اهل الميت بما حدث لهُ بعد الموت وعلى اي حالٍ وفي اي شكلٍ سيعود الى هذا العالم . وذلك انهم يذهبون الى التناسخ فمن مات شريراً انتقلت نفسهُ الى جسم كلبٍ او خنزير او حمار او غير ذلك فتلبث فيهِ الى ان تستوفي عقابها ثم تعود فتحلّ في جسم انسان ولذلك فمنهم من يخبأ المال تحت الارض ليأخذهُ عند عودتهِ في المرّة الثانية او الثالثة .

واما انفس الصلحاء فتسكن في الهوآء وتنبئ باسرار الكون ومغيبات القضاء
هذا ما اخترنا اثباتهُ من هذه الرسالة بعد نبذ التافه منها وما لا دخل لهُ في غرضها مع جمع ما تشتت من معانيها وضم الشبيه الى شبيهِ طرداً لنسقها وتسهيلاً لتناول جملتها فسبحان من حارت في ادراك كنههِ عقول عبادهِ وهو الهادي من يشاء الى سواء السبيل

عمدة الصفوة في حلّ القهوة

(تتمة ما في الاجزاء السابقة)

والى هنا كانت عبارة المحضر بحروفهِ عدا الذي حُذِف منهُ اختصاراً من تراجم الامير والقضاة وغيرهم ومن ذكر جماعةٍ ممن حضر المجلس . واما نقل صورة كتاباتهم فكتب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهير الشافعيّ الحمد لله وتوكلت عليهِ الامر كما شُرح وبُيّن ونُقّح . وكتب القاضي عبد الغني بن ابي بكر المرشديّ الحنفيّ احمد الله وافوّض امري الى الله الامر كما شُرح من مراجعتي في داري بسبب عذرٍ شرعي وقد قامت البينة عندي بما ثبت من امر القهوة وحرمتها المشروحة فيهِ اللهمَّ اهدنا الصواب . وكتب القاضي نجم الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكيّ الحمد لله العادل في قضآئه ربَّنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون والطف بنا في كل حركةٍ وسكون ونعوذ بالله من قبول الزور والتعاطي بحُرُم الله واسباب الفجور وقد شهد عندي جماعةٌ من الاعيان ذوي المعرفة والاتقان بافسادها للابدان وبين ذلك غاية البيان والامر كما شُرح فيهِ من غير

شيءٍ ينافيهِ . ولا حاجة الى نقل صورة كتابة الباقين لما في ذلك من التطويل من غير فائدة اذ ليس فيها غير الموافقة على مضمونهِ بناءً على الصفات المشروحة فيهِ التي لا حقيقة لها . على أن اكثرهم كانوا عارفين بحقيقة الحال بل من شرّاب القهوة المواظبين عليها ولم يكن لهم غرضٌ في الكتابة وانما كتبوا اتقاءً لخش الامير لانهُ كان متعصباً في المسئلة جدّاً لاغرائهم لهُ على ذلك وتقريرهم عندهُ ان لهُ في منعها فخراً عظيماً وثواباً جزيلاً وكان مع ذلك سفيه اللسان جريئاً على القضاة وغيرهم من الاعيان. وقويت بسبب ذلك شوكة المتعصبين في الباطل ولم يستطع احدٌ ان يثبت للبحث منهم غير الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعيّ مفتي مكة ومدرّسها وواعظها فانهُ تصدَّى لهم ولكنهُ سمع ما لا يحبّ بل كفَّرهُ بعض اهل المجلس من اجل كلامٍ صدر منهُ في أثناء البحث ثم لم يقنعوا بذلك حتى عرّضوا بهِ في السؤال الذي كتبوهُ الى مصر ووصفوهُ ظلماً باقبح الصفات

واما السؤال المجهز صحبة المحضر للديار المصرية فهذه صورتهُ . ما قولكم رضي الله عنكم في مشروبٍ يقال لهُ القهوة قد شاع شربهُ بمكة وغيرها وصاروا يتعاطونهُ بالمسجد الحرام وغيرهِ ويدار بينهم بكأسٍ من اناءٍ آخر وقد اخبر من تاب عنهُ بان كثيرهُ يؤدي الى السكر واخبر عدول الاطباء بانهُ مضرٌّ للابدان وقد منع من شربهِ من يعتدّ بهِ من العلماء والزهّاد بمكة . وهناك جاهلٌ جعل نفسهُ واعظاً وافتى الفسّاق بحلّ شربهِ فقيل لهُ ما تقول في هذه الادارة على هذه الصفة فقال الشارع ادارة اللبن (كذا) فقيل لهُ اخطأت لم تكن ادارة اللبن على هذه الصورة . فهل يحلّ شربهُ على

الوجه المذكور ام يحرم مطلقاً لكونهِ مسكراً ومضرًّا للابدان وماذا على الجاهل المبيح شربهُ وهل يجب على وليّ الامر ازالة هذا المنكر والمنع منهُ وردع هذا الجاهل ومن يقول بقولهِ ام لا وما الحكم في ذلك . أفتونا مأجورين وابسطوا الجواب ايدّكم الله آمين . فبرز امر السلطان قانصوه الغوري بكتابة مرسوم وتجهيزه الى مكة فجهُّز ونَصّ المقصود منهُ . واما القهوة فقد بلغنا ان اناساً يشربونها على هيئة شرب الخمر ويخلطون بها المسكر ويغنّون بآلةٍ ويرقصون ويسكرون ومعلوم ان ماء زمزم اذا شُرب على هذه الهيئة كان حراماً فليُمنع شربها والتظاهر بها في الاسواق . اه

وهذه الابيات مما قيل في حق القهوة وهي لبعض الاولياء

يا قهوةً تُذهِب همَّ الفتى ... انتِ لحاوي العلم نعم المراد
شراب اهل الله فيها الشفا ... لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشراً فتأتي لنا ... في نكهة المسك ولون المداد
ما عرف الحقَّ سوى عاقلٍ ... يشربُ من وسط الزبادي زباد
حرَّمها اللهُ على جاهلٍ ... يقول في حرمتها بالعناد
فيها لنا تبرٌ وفي حانها ... صحبةُ ابناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص في حلّهِ ... ما خرجت عنهُ بغير السواد

وقال آخر

عرّج على القهوة في حانها ... فاللطف قد حفَّ بندمانها
حانٌ حكى الجنة في بسطها ... ورقة العيش واخوانها
وقهوةٌ لا غمَّ تُبقِي اذا ... قابلك الساقي بفنجانها

قريبة العهد بعدْنٍ فان شككت فانظر حسن ولدانها
لا يوجد الغمُّ بحاناتها قد خضع الغمُّ لسلطانها
شراب اهل الله فيها الشفا جوابُ من يسألُ عن شانها
بمآئها نغسل اكدارنا ونحرق الهمَّ بنيرانها
يقول من ابصر كانونها أُفٍّ على الخمر وولدانها
فهي رحيقٌ لونها ختمها قد شهد العقل ببرهانها
فاشرب ولا تسمع كلام الذي يُفتي بجهلهِ ببطلانها

صنع الالماس

من المشهور اليوم ان الالماس متكوّن من مادّة الفحم بل هو الفحم نفسهُ تصرفت فيهِ الطبيعة حتى حولتهُ الى الهيئة التي نراهُ عليها وقد ثبت لهم ذلك فيهِ بعد امتحاناتٍ شتى وكان اول من حققهُ لافوازياي العالم الفرنسوي سنة ١٧٩٤ ومذ ذاك اخذ الكيماويون يزاولون تحويل الفحم الى الماس بطرق مختلفة من الكيمياء ولكنهم لم يفوزوا منهُ بطائل الى ان وُفّق الى ذلك الموسيو مواسّان احد كيماويي الفرنسيس سنة ١٨٩٣ بعد ما تفقد معادن الالماس في جنوبي افريقيا وبحث عن هيئتها ومحل تكوُّنهِ فيها على قصد ان يتحدى الطبيعة في صنعهِ وقد تمّ لهُ ذلك بعد طول المراقبة والمزاولة بما سوّل للآمال الوصول منهُ الى تمام ما في الامنيّة

اما هيئة المعادن المذكورة فانها رضامٌ هائلة من الصخر يبلغ قُطر الواحدة منها من ٢٠٠ الى ٥٠٠ قدم قائمة في جوف الارض على طبقة من

المحبَّب (الغرانيت) وتعلوها صفائح طباشيرية ورملية وفي خلالها صخورٌ زرقاء من المقذوفات النارية تسمى بالكمبرليت وهذه الصخور هي محل تكوُّن الالماس وهو يكثر فيها مع ازدياد العمق

والالماس كما قدّمنا صنفٌ من الفحم وفي عُرف اهل الكيمياء كربون نقيّ متبلور ويمتاز عن سائر الجواهر بانهُ الجوهر الوحيد الذي تنفذهُ اشعة رنتجن وهي العلامة الفارقة بين الصحيح منهُ وغيرهِ وهو قابل الاشتعال على ٧٥٠° من المقياس المئوي (السنتغراد)

والكربون يوجد على سطح الارض تحت ثلاث هيئات احداها الهيئة الاصلية كما في الفحم النباتي والثانية البلورية كما في الالماس والثالثة ذات الصفائح كما في الأُسرُب (البلُمباجين) الذي تتخذ منهُ اقلام الرصاص. فالفحم النباتي هو الكربون الطبيعي وهو يتخذ من الاجسام العضوية بعد احراقها على وجهٍ مخصوص والأُسرُب هو المادّة نفسها بعد تكثُّفها بالحرارة الشديدة من غير ضغطٍ مفرط والالماس هو ما تكوَّن منهُ بعد ان تفعل فيهِ حرارةٌ عالية مع الضغط الشديد. ومعلومٌ ان التبلور في الاجسام لا يتمّ الا بعد سيلانها الا أن من طبيعة الكربون انهُ اذا عُرّض لدرجة عالية من الحرارة ينتقل دفعةً من حالة الجمود الى حالة البخارية دون ان تتوسط بينهما حالة السيلان وهذا احدى العقبات التي طالما اعترضت في سبيل المزاولين لصنع الالماس

فتحصَّل من ذلك ان تبلور الكربون لا يتمّ الا بثلاثة امور وهي الحرارة الكافية لحلّهِ والتمكن من جعلهِ سائلاً والقوة الكافية من الضغط

لتبلوره. فاما الحرارة فقد توصلوا اليها باختراع ما يسمى بالتنّور الكهربائي فان الحرارة يمكن ان تصل فيهِ الى ٣٦٠٠° من المئوي . واما طريقة تسييلهِ فمما عُلم بالاختبار ان الحديد المصهور يذيب الكربون وقد وجد مواسّان انهُ يذوب ايضاً في الالومينيوم والكروميوم والمنغنيس والنِكل والاورانيوم والفضة الا ان اقوى هذه العناصر على اذابتهِ الفضة والحديد وهما في درجة الغليان . لكن وُجد انهُ مع ايٍّ كان من هذه المذكورات اذا برد بعد السيلان يرسب لا بهيئة بلُّورات بل بهيئة قشور رقيقة من الأُسرُب لنقص الضغط الذي لا بدّ منهُ لحدوث التبلور كما تقدم . وذلك انهُ اذا حدث ادنى تباعد بين المراكز التي تتألف منها البلورات المطلوبة بطل التبلور وحينئذٍ فلا بدّ من تقريب تلك المراكز بعضها من بعض بالذرائع الحِيَلية (الميكانيكية) وهي المطلب الذي طالما اشتغل اهل العلم للتوصل اليهِ . واول من لمعت لهُ فيهِ بارقة الفوز هو الموسيو مواسّان المذكور وذلك انهُ راقب ان الحديد اذا كان خالصاً كان كغيرهِ من الاجسام يتمدد بالحرارة ويتقلص عند الجمود ولكنهُ اذا أُشبع بالكربون فانهُ عند الجمود يتمدد على حدّ ما يكون من الماء عند انقلابهِ الى جمد . ومثلهُ في ذلك الفضة . فبدا لهُ انهُ اذا بُرّد الحديد المكربن تبريداً فجائياً بحيث يجمد ظاهرهُ قبل باطنهِ تكونت عليهِ قشرةٌ صلبة تغلفهُ من جميع جهاتهِ فاذا برد باطنهُ بعد ذلك منعتهُ تلك القشرة من التمدّد فحدث بين دقائقهِ من الضغط ما لا يمكن حدوثهُ بأي قوّةٍ اخرى من القوى الصناعية . وقوّة هذا الضغط تُعلم من انابيب الماء التي كثيراً ما تنفجر عند تجمد الماء في باطنها وهذه

القوَّة كافية لان تحدث التبلور في الكربون السائل بين دقائق الحديد

اما تبريد الحديد على الوجه المذكور فقد امتحنهُ بالمآء فوجدهُ غير صالح لذلك لما ينشأ عنهُ من البخار بحيث يتكون هناك طبقةٌ بخارية تعترض بين المآء ودقائق ظاهر الحديد فاستبدلهُ بالرصاص المصهور . وذلك ان الحديد يُصهر على ٣٥٠٠° من الحرارة والرصاص يُصهر على ٣٢٥° ولكي يجمد الحديد ينبغي ان يهبط الى ١١٠٠° فاذا أُفرغ في الرصاص المصهور جمد لا محالة لان درجتهُ تكون اسفل من الدرجة التي يجمد فيها الحديد بمئات من الدرجات . وبهذه الذريعة توصل الى صنع الالماس الحقيقي الا ان البلورات التي امكن تكوُّنها كانت صغيرةً جدًّا بحيث ان اكبر بلورةٍ منها لم يتجاوز قطرها ١/٥٠ من العقدة او نحو نصف ميليمتر لكن يؤمَّل انهُ مع ادمان المزاولة وتكرار التجارب يمكن التوصل الى الالماس الطبيعي بكل صفاته

الساعة المآئية

وردتنا هذه الرسالة فاثبتناها بحروفها

اطَّلعت في الجزء العشرين من ضيآئكم الزاهر (صفحة ٦٢٠) على ذكر ساعة اكتازيبيوس ورسمها الخارجي وكنت قد عثرت في بعض كتابات اراغو الشهير على رسمين لهذه الساعة رسمهما المهندس كلود پرّو وفاقاً لما وصفها به فتروف المهندس الروماني احدهما يمثلها من الخارج وهو كالذي نشرتموهُ هناك والآخر يمثلها من الداخل مع بعض تفصيل لكيفية حركتها ارفعهُ الى ناديكم في هذه العجالة وهي خدمةٌ اتفاقية لم اقصد منها الا تتمة ما توخيتم

من الفائدة راجياً تلقيها مني بالقبول ولكم في نشرها رأيكم الموفق ان شآء الله

اما الطفلان الواقفان الى جانبي الاسطوانة فاحدهما يبكي بدموعٍ متواصلة تتساقط في داخل الآلة فترفع الطفل الثاني شيئاً فشيئاً حتى اذا بلغت بهِ اعلى الاسطوانة بعد ١٢ ساعة انحدرت بهِ الى اسفل دفعةً واحدة . وفي يد الطفل الثاني مخصرة يشير بها الى ساعات اليوم واسم الشهر والبرج الذي تحلهُ الشمس في ذلك الشهر



وبيان ذلك ان الانبوب A يصل بين عين الطفل الاول وحوض مآءٍ خارج الساعة هو الذي يجري منهُ المآء الى الانبوب فاذا سقطت عبراتهُ عند قدميهِ مرت في الانبوب M واجتمعت في الصندوق C فكلما ارتفع المآء في الصندوق ارتفع الطفل القائم فوقهُ عند D كما يُرى في الرسم حتى اذا طفح المآء في الصندوق خرج من الانبوب الماصّ F فانهال كل ما هناك من المآء كما هو معلوم من امر هذا الانبوب وحينئذٍ يهبط الطفل القائم عليهِ فيعود الى مكانهِ . اما المآء فيُحال من هناك على الدولاب K فيحركهُ وهذا يحرك الدولاب G بحيث ان الاسطوانة القائمة على محورهِ

تدور على نفسها دورةً واحدة في كل ٣٦٠ يوماً. وقد رُسم بطول الاسطوانة خطوط متآزية تقسمها الى ١٢ قسماً عند اسفل كلٍّ منها اسم الشهر وسمة البرج الذي تحلهُ الشمس فبدوران الاسطوانة مرةً في السنة تقع تلك الاشهر على التوالي عند طرف المخصرة وبارتفاع الطفل تُعرَف الساعات . انتهى المقصود منهُ

وهنا يأذن لي الاستاذ ان أَصِل هذا البحث ببحثٍ آخر وذلك اني بعد ان كتبت هذه الاسطر عثرت في احدى مجلاتنا العلمية ـ ولا اسميها احتراماً ـ على تعريض وجهتهُ الى الضيآء فقالت سُئلت مجلة الضيآء المنيرة عن الساعة المآئية التي اهداها هرون الرشيد الى الملك شرلمان فاجابت انها لم تعرف وصفاً لهذه الساعة او اشباهها في كتب العرب واشارت على الضيآء بمطالعة ما كتبهُ ابن جبير عن ساعةٍ مآئية كانت في دمشق فوق باب جيرون قالت وقد نقلنا هذا الوصف في الجزء الرابع من مجاني الادب (ص ٢٢٧) واثبتهُ الشريشي في شرح مقامات الحريري . اه

وفي هذا الكلام امور نستميح كاتب هذه المجلة الفاضل في ايرادها. اولها أنهُ حرَّف كلام الضيآء وزاد عليهِ ما ليس منهُ وذلك في قولهِ « لهذه الساعة او اشباهها » فان قولهُ « او اشباهها » زيادةٌ من عندهِ زادها افتئاتاً ليبني عليها تبجحهُ بانهُ قد قرأ رحلة ابن جبير وشرْح مقامات الحريري ـ وقلَّ من توصل الى ذلك غيرهُ ـ واطَّلع على ذكر الساعة التي كانت « فوق » باب جيرون

الامر الثاني ان السائل انما سأل الضيآء عن صفة الساعة التي اهداها

الرشيد الى الملك شرلمان وهذه الساعة نُقلت الى فرنسا من ذلك التاريخ واحسبها بقيت هناك ولم يؤتَ بها الى دمشق لتوضع « فوق » باب جيرون وليس عندنا دليل ان هذه كانت من « اشباه » تلك كما اومأت الى ذلك عبارة المجلة المشار اليها فيما زوّرتهُ على الضيآء . ولكن الضياء لما لم يعثر على وصف تلك الساعة بعينها في كتب العرب وهو ما لا نظنهُ موجوداً عدل الى ما ذُكر عنها في كتب الافرنج من الوصف المختصر ثم استطرد الى تاريخ صنع هذه الساعات حتى انتهى الى ساعة اكتازيبيوس وهي التي قيل ان ساعة الرشيد كانت من نوع صنعتها كما صرح بهِ الضيآء هناك

والثالث اننا قد طالعنا ما ذُكر عن ساعة باب جيرون في مجاني الادب نقلاً عن الشريشي عن ابن جبير لا عن ابن جبير كما يقول وقد راجعنا هذا الوصف مراراً وقلّبنا النظر فيهِ ملياً فلم يمكنّا ان نتصوّر كيف كانت تلك الساعة بل لم نستطع ان نتمثل هيئتها الظاهرة فضلاً عن كيفية حركتها وتركيبها وهذا نص ما جاء هناك بالحرف

« وعن يمين الخارج من باب جيرون جدار البلاط الذي امامهُ (لا فوق الباب) شبه غرفةٍ بها هيئة طاقٍ كبير مستدير فيهِ طيقان من صُفر وقد فتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودُبّرت تدابير هندسية فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازيين يمدّان اعناقهما للصنجتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيلهُ الاوهام سحراً فعند وقوعهما يسمع لهما دويٌّ فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى

الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتنغلق الابواب كلها ثم تعود الى حالاتها الاول ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور بهِ المآء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعاً فلاحت دائرة محمرّة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وقد وُكل بها من يدبر شأنها فيعيد الابواب ويسرح الصنج الى موضعهِ وهي التي تسمى الميقاتة » . انتهى بحروفهِ ونقطهِ

فليتأمل المطالع اللبيب في هذا الوصف ثم ليشرح لنا ماذا انطبع في مخيلتهِ منهُ ثم اذا كان هو السائل عن صفة ساعة الرشيد او ساعةٍ اخرى من « اشباهها » بل عن ساعة جيرون نفسها واُورد لهُ في الجواب هذا الشرح هل كان يقنع بهِ ويرى انهُ قد أُجيب عن سؤالهِ والسلام

بيروت في ٢٧ تموز سنة ١٨٩٩ جبران النحاس

مُتَفَرِّقَاتٌ

انقراض اللون الاشقر — قرر احد علمآء منافع الاعضآء من الانكليز ان الشُقر من البشر سينقرضون من الدنيا عن قريب وذلك على ما ظهر لهُ مسببٌ عن قلة الرغبة في تزوج الشقر من النسآء والعدول عنهنَّ الى السمر فقد جآء في بعض الاحصآءات الانكليزية انهُ من كل مئة شقرآء يتزوج

٥٥ فقط حالة كون السمر يتزوج منهنَّ ٧٩ في المئة . وبمراجعة التاريخ وجد ما يؤذن بتحقيق هذا القول وان عدد السمر قد ازداد كثيراً على عدد الشقر وذلك ان اوميروس في احدى قصائدهِ المعروفة بالالياذا يصف الجيش والنسآء بشقرة الشعر ولكن اذا نظرنا اليوم الى سكان شواطئ الارخبيل نجد شعورهم سودآء . وكذلك على عهد الرومان كان الغلوا شُقر الالوان الا ان ذريتهم اليوم ليست كذلك . ومثلهم الجرمانيون والسكنديناويون والانكليز السكسونيون فان هؤلآء كلهم كانوا يعدّون من ذوي الالوان الشقرآء ولكن عدد السمر ما زال يزداد كل يوم في المانيا واسوج وانكلترا

صفة دوآء منذ نحو ستة آلاف سنة — عثر احد علمآء الانكليز على صفة دوآء اكتُشفت في مصر تاريخ كتابتها منذ القرن الاربعين قبل التاريخ الميلادي وهي لعلاج الصلع وهذه صورتها

يؤخذ من شحم قوائم الكلب جزء ١ ومن تمر النخيل جزآن ومن حُكاكة حافر الحمار جزء ١ ويُصنع من هذه الموادّ الثلاث مرهم ويفرك بهِ الرأس فركاً شديداً

فوائد

معرفة الشاي الجيد — تؤخذ قبصةٌ (مقدار ما يؤخذ بين اطراف الاصابع) من الشاي المراد اختبارهُ وتُجعل في كاس ثم يُصبّ فوقها ما يغمرها من المآء البارد فان كان الشاي جيداً لم يتلوّن المآء الا لوناً خفيفاً واما اذا

كان مغشوشاً فيتلون المآء لوناً ثقيلاً . ولتمام الامتحان يؤخذ كميتان من الشاي الجيد والمغشوش وتُجعل كلٌّ منهما في كاسٍ على حدة وتُنقَع كذلك ثم تُغلى كلٌّ منهما على حدة فيظهر الفرق باجلى وضوح وذلك ان مآء الشاي المغشوش مهما ثقل لونهُ يبقى شفافاً وبخلافهِ الشاي الجيد فان لون مآئهِ يكون كدراً او بلون اللبن وسببهُ وجود الحامض التنيك الذي هو خاصةٌ طبيعية في الشاي النقي ولا وجود لهُ في الشاي المغشوش

ازالة الحبر عن الثياب – يغمس موضع الحبر من الثوب في اللبن الحار واذا كان موضعهُ صغيراً يكفي ان يرطَّب باللبن ثم يُفرك بقطعةٍ مدمجة من النسيج الابيض وذلك ان يُبسط الثوب على فوطةٍ قد طويت عدة اضعاف ويكرر العمل الى ان يزول الحبر بتمامهِ ثم يُغسل اللبن بالمآء الفاتر ثم بالمآء البارد حتى يذهب اثرهُ بكليتهِ وهذا لا يضرّ شيئاً بلون الثوب الاصلي

اسئلة واجوبتها

المنصورة – اجد في كتب اللغة كلماتٍ شتى مثل صيغ مبالغة وغيرها مما هو بديهيٌّ انها مشتقة ولكن لا اجد لها فعلاً مذكوراً في هذه الكتب وذلك كالقوّاع كشدّاد بمعنى الذئب الصيَّاح فقد اوردهُ صاحبا لسان العرب والقاموس ولم يورد لهُ احدهما فعلاً وكذا القيّاع باليآء المثناة كشدّاد ايضاً بمعنى الخنزير الجبان فانهُ ورد في لسان العرب ولم يرد لهُ فيهِ فعل . فهل نعتبر صوغ فعلٍ لكليهما قياسياً لان المشتقّات لا بدّ لها من مشتقٍ منهُ

او نقتصر على الاسم مثلاً ولا نصوغ لهُ فعلاً   محمود نجم الدين

الجواب ـ لا شك ان في كتب اللغة نقصاً كثيراً منهُ عن تخلف السماع لانهم لم يكادوا يدوّنون الا ما سمعوهُ ومنهُ عن اهمال الترتيب في مصنفاتهم بحيث لم يتتبعوا نسقاً مطرداً في سرد المشتقات فربما ذهبت عنهم بعض الكلمات من غير ان يتنبهوا لها ولذلك فكثيراً ما تجدون في تلك المصنفات انفسها الفاظاً لا يجرون لها ذكراً في مواضعها وعندنا من ذلك من القاموس وحدهُ ما ينيف على ست مئة لفظة . على ان الاظهر ان كل ما يؤخذ بالقياس ينبغي اثباتهُ في اللغة وان لم ينقلوهُ ولاسيما في مثل اللفظين اللذين ذكرتموهما اذ لا يُعقل وجود المشتقّ بدون المشتقّ منهُ كما ذكرتم اللهمَّ الا فيما نصّوا على انهُ لا يُستعمَل منهُ فعل او أن فعلهُ قد أُميت وفي هذا البحث كلامٌ طويل يقتضي مقالةً برأسها وقد سبق لنا شيءٌ من ذلك في مقالة اللغة والعصر المنشورة في البيان فراجعوها ان احببتم

القاهرة ـ نرجو اجابتنا على السؤالين الآتيين

(١) اذا اصيب احدٌ بدآء الطاعون فهل يمكن ان يصاب بهِ مرة اخرى

(٢) ما هي الحبة الاكالة وكيف تُعالج وهل هي من الامراض المعدية

ا * ح * ع

الجواب ـ اما المسئلة الاولى فالمشهور بين الاطبآء ان من اصيب بالطاعون مرةً لا يصاب بهِ مرةً اخرى لان الاصابة الاولى تكون بمنزلة لقاح لجسمهِ يمنع قبولهُ للدآء على حد التلقيح بسمّ الجُدَريّ مثلاً غير انهُ من

الممكن اذا طالت الفترة بين وباء ووباء ان يعود جسمهُ قابلاً للعدوى بهِ لان اللقاح يكون قد زال وبطل فعلهُ

واما السؤال الثاني فالظاهر منهُ انكم تريدون النوع المسمى بالذئب الاكّال وهو قرحٌ درنيّ يتكون حوالي الفم ويمتدّ على سائر الوجه فيُحدث فيهِ تأكلاً وتشويهاً وافضل ما يعالج بهِ الكيّ بالكهربائية . واما ما ذكرتم من امر عدواهُ فمع انهُ من الامراض الجرثومية اي ذات المكروب فانهم يحققون ان العدوى بهِ من الامور المستبعدة

القاهرة ـ لماذا يجد الانسان الهوآء الذي يأتيهِ عن المروحة بارداً مع انهُ من نفس الهوآء المحيط بهِ مستفيد

الجواب ـ لان الهوآء المباشر للجلد يمتصّ البخار المنبعث من الجسم فاذا أُشبع منهُ قلّ التبخر الذي هو سبب البرودة طبعاً وبتحريك المروحة حول الجسم ينتقل ذلك الهوآء من مكانهِ ويحلّ محلهُ هوآءٌ آخر مما يليهِ فيعود التبخر . ولهذا السبب عينهِ يشعر الانسان بزيادة الحرّ عند ترطُّب الهوآء صيفاً وينتعش اذا كان الهوآء جافاً

القاهرة ـ الذي في كتب النحو ان لفظتي كل وغير من الالفاظ الملازمة للاضافة ولكننا كثيراً ما نراهما مقرونتين بأل فكيف ذلك ا*ع

الجواب ـ ورد كلامٌ في هذه المسئلة في الجزء الاخير من البيان صفحة ٦٦١ فراجعوهُ

فكاهات

رواية

الوارث [1]

لما كانت سنة ١٨٧٠ اشتد الحرّ في لندن كثيراً فغادرها سراتها ورحل عنها كل من مكنتهُ ذات يدهِ الى القرى المجاورة فراراً من وقدة القيظ وجفاف الهوآء. وكان في احد القُطُر الخارجة من لندن قاصدةً بليموث رجلٌ يقال لهُ المستر بلاك وزوجتهُ ومعهما ولدٌ صغير اسمهُ جورج لهُ من العمر ثماني سنوات . ولم تكن هذه الأُسرة غنيةً وانما كان في ملك الاب قطعةٌ من العقار فباعها وتمكن بالقيمة التي حصَّلها ان يخرج مع الخارجين لقضآء فصل الصيف خارج لندن

فبينما القطار سائرٌ وقد اوشك ان يصل الى المحطة الاخيرة قبل بليموث اذ اصطدم بقطار آخر فتحطمت عرباتهُ وقُتل كثيرون من المسافرين فضلاً عمن ترضض وتكسَّر وشآء القدر ان يكون المستر بلاك وزوجتهُ من جملة القتلى فماتا وتركا ولدهما الصغير في تلك الحالة من الاغتراب والانقطاع . ولما انجلت الحادثة واجتمع الباقون من المسافرين اخذ كلٌّ يفحص عن معارفهِ ليتأكدوا من الباقي وكان جورج جالساً الى جانبٍ يبكي وهو لا يدري

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ماذا يفعل . وكان في جملة المسافرين رجلٌ من اشراف الانكليز اسمه المستر هرمن وهو شيخ واسع الثروة جدًا ولكنهُ في عُزلةٍ عن الناس لا يميل الى معاشرتهم ويقضي اكثر اوقاته في املاكهِ البعيدة عن المدن الآهلة وكان مسافراً الى بليموث ليقضي فيها بضعة ايام في قصر لهُ في ضواحيها . ورأى المستر هرمن جورج يبكي على اثر الاصطدام المذكور فاقترب منهُ وسألهُ هل اصابك ضررٌ يا فتى . قال لا ولكن قُتل ابي وامي وبقيت وحيداً لا اعرف احداً ولا ادري اين اذهب . ثم استخرط في البكاء والنوح فرقّ لهُ قلب المستر هرمن واخذ يلاطفهُ ويعزّيهِ ثم حملهُ معهُ في عربةٍ حتى بلغ بليموث فاستصحبهُ الى قصرهِ وجعلهُ عندهُ كولدهِ . ورأى جورج من انعطاف المستر هرمن عليهِ وجمال القصر وتوفر اسباب السرور ما انساهُ مصابهُ فعاد الى سرورهِ وحبورهِ وهو يطفر في غرف القصر ويمرح لاعباً . وكان الغلام بهيَّ الطلعة ذكيَّ الفؤاد فأحبهُ هرمن ووجد بهِ تعزيةً لهُ في شيخوختهِ فعاملهُ معاملة الاب لابنهِ الوحيد . وكان اصطدام القطار قد اضرَّ بصحة المستر هرمن فلزم قصرهُ في بليموث ولم يعد يفكر في تركها فاستحضر اساتذة لتعليم جورج وبقي واياهُ في تلك البلدة الى ان شبَّ . ولما كان المستر هرمن لا تمكنهُ مفارقة البيت كان جورج يقضي اكثر اوقاتهِ معهُ يقرأ لهُ او يقصُّ عليهِ الحكايات التي قرأها ولم يكن يخرج من البيت الاَّ نحو ساعة كل يوم يقضيها في بيت سيدةٍ تعرَّف بها في تلك البلدة وهي ارملةٌ ولها ابنة تسمى اميليا . فأحب جورج الفتاة واحبتهُ هي ايضاً محبة شديدة وكانت والدة اميليا تعرف غنى هرمن ومحبتهُ لجورج فتاكدت انهُ لعدم وجود

وارث لهُ لا بد ان يوصي بجميع املاكهِ لجورج ففرحت جدًّا بتعلقهِ بابنتها وكانت تجتهد في تمكين المحبة بينهما

ودامت الحالة على ما ذكر الى ان بلغ جورج الثامنة عشرة من عمرهِ وازدادت صحة المستر هرمن سوءًا وجعل مرضهُ يشتدُّ يوماً بعد يوم حتى يئس الاطبآء من شفآئهِ . ولما شعر بدنوّ اجلهِ دعا جورج اليهِ واخذ يكلمهُ فقال قد فقدتَ يا جورج والديك وجميع مالك فأخذتك وربيتك كابني وقد اطلعتك على جميع مقتنياتي واملاكي وحساباتي فأنت في معرفة احوالي مثلي . والآن فاني اشعر بدنو اجلي وقد كتبت امس وصاتي الاخيرة وسجّلتها وعهدت اليك في انفاذها وقد استدعيتك الآن لابلغك ارادتي الاخيرة

فأصغى جورج بمزيد الانتباه ومرَّت امام عينيهِ آمال المستقبل وظن ان المستر هرمن سيوصي لهُ بجميع املاكهِ واموالهِ فيسرع الى حبيبتهِ اميليا ويتزوج بها ويعيش سعيداً . ثم اتمَّ الشيخ حديثهُ فقال اني قد خصصتك يا جورج بمبلغ الف جناي . فاضطرب جورج عند سماعهِ هذا المبلغ فقط ولكنهُ اخفى ما بهِ فقال الشيخ واما باقي مالي واملاكي فقد جعلتهُ لوارثٍ لي اجهلهُ فعليك انت ان تتوصل الى معرفتهِ وتوصلهُ اليهِ فاسمع ما اقول . كان لي شقيقةٌ تدعى ماري تزوجت بغير رضاي من رجلٍ يقال لهُ ليو بلد غراي وعلمت انني غير راضٍ عن هذا الزواج فغادرت بيتي وذهبت مع زوجها الى ليدس وهو هناك صاحب نزل حقير يدعى نزل الغزال . ومذ ذاك انقطعت اخبارها عني سوى انني علمت بعد ثلاث سنوات ان زوجها توفي ثم توفيت هي تاركةً ولدًا لها في الشهر التاسع من العمر ولم اعلم اذكرٌ ذلك

الولد ام انثى ولكنهُ مهما يكن ففيهِ من دم أُسرتي ولا اسمح ان يُهان او يشقى ما دام في الوسع اغاثتهُ ولذلك فقد خصصتهُ بجميع مقتنياتي . فعليك اذاً بعد موتي ان تسعى في اقتفاء اثرهِ وتبحث عنهُ فاذا وجدتهُ فسلّم اليهِ كل شيء واذا لم تجدهُ فيجب ان تبحث عن صك وفاتهِ فاذا حصلت عليهِ ولم تبقَ في موتهِ شبهة فجميع مقتنياتي تكون لك اذ ليس لي بعد هذا الوارث سواك فهل تقسم لي انك تفعل كما قلت لك . فجثا جورج امام الشيخ واقسم لهُ ان يفعل حسب ارادتهِ تماماً . فتنهد الشيخ ثم ضم جورج الى صدرهِ وقال قد اتممت الآن ما عليَّ فأموت مطمئنّ البال ثم اسلم الروح

فاهتمّ جورج بتجهيزهِ ودفنهِ على ما يليق بمكانهِ ثم انصرف لترتيب حساباتهِ وانهاء اشغالهِ والاهتمام بالبحث عن الوارث المذكور . وفي ذلك المساء ذهب الى بيت حبيبتهِ اميليا فاخبرها بما جرى فلم يهمها شيءٌ من ذلك لانها لم تكن تسأل عن شيء سوى جورج . اما والدتها فاستاءت من وصية المستر هرمن وغاظها هذا الوارث الجديد ولكنها عللت النفس بأمل عدم الاهتداء اليهِ حياً بل غلب على ظنها ان يكون قد مات من زمان وان تلك الثروة الطائلة ستعود الى جورج فيصير صهرها وهكذا ضمنت لابنتها المستقبل السعيد

اما جورج فعزم على السفر الى ليدس وفي اليوم الثالث ودَّع اميليا ووالدتها وسافر ولما بلغ ليدس سأل عن نزل الغزال فارشدوهُ اليهِ فتوجهَّ توّاً . وكان صاحب هذا النزل اذ ذاك رجلاً في منتصف العمر وكانت اول مرةٍ رأى فيها رجلاً شريفاً يقصد نزلهُ فجعل يدور في خدمتهِ ويجدّ في

سبيل سروره وراحته . وكان جورج قد اعياه تعب السفر والجوع فطلب طعاماً واكل ثم تمدَّد على كرسيٍ واستدعى اليهِ صاحب النزل و جعل يسألهُ عن مدة خدمته في النزل وعن سلفهِ الى غير ذلك من الاسئلة علهُ يهتدي بشيءٍ من القرائن الى معرفة الولد . ففهم من مجمل حديثهِ ان صاحب النزل الحالي استولى عليهِ منذ تسع عشرة سنة اي منذ وفاة صاحبهِ السابق وكان اسمهُ ليوبلد غراي وان ليوبلد ترك زوجتهُ حبلى فلم يمكنها متابعة الشغل فيهِ وخشيت ان تلد في ارض غريبة لا انسبآء لها فيها ولا معارف فباعت النزل للصاحب الحالي وسافرت قاصدةً يورك . ولم يتمكن جورج من معرفة اكثر من ذلك فنام ليلتهُ وفي الصباح التالي انطلق الى يورك وجعل يبحث عن امرأةٍ قدمت اليها في التاريخ الذي علمهُ من صاحب الفندق . وبعد ان بحث يومين بحثاً مواظباً توصل الى معرفة الغرفة التي اكترتها ماري غراي فقصدها ولما بلغها طلب مواجهة صاحبة البيت فظنتهُ يريد اكترآء احدى غرفها فاستقبلتهُ باسمةً فقال لها هل تذكرين يا سيدتي امرأةً جآءتكِ منذ تسع عشرة سنة وهي حاملٌ فاكترت منكِ هذه الغرفة . قالت نعم اذكرها لانها بقيت عندي مدة . قال وما تعلمين عنها قالت انها بعد ان نزلت عندي ببضعة اسابيع رزقها الله ولداً لست ادري هل كان ذكراً او انثى وبعد ما تماثلت من نفاسها اكترت لها فندقاً في ضواحي المدينة وكانت تشتغل فيهِ مدة ستة اشهر ثم بلغنا انها توفيت الى الله وان رجلاً كان خادماً عندها صفَّى حساب الفندق وسافر بالطفل الى حيث لم نعلم ولعلَّ سفرهُ كان الى لندن ورأى جورج في طريقهِ عقبات ونازعتهُ نفسهُ الى لقآء اميليا فارجأ

البحث ورجع الى بليموث وقصّ على اميليا ووالدتها ما كان من بحثهِ . وكان في بليموث فتىً يدعى اميل كان يرافق جورج في الصيد وبلغتهُ القصة فقال لجورج اراك قد مللت من البحث وهذا امرٌ يقتضي صبراً طويلاً وتنقيباً مدققاً وربما استغرق اشهراً فمن رأيي ان تكل هذا البحث الى من يكون اجلد منك على مشاقّ السفر ومعاناة الاتعاب فاختر لك رجلاً تعتمدهُ وتنقدهُ نفقات سفرهِ وبضعة دنانير فيعود اليك بالخبر اليقين بدون ان تكلف نفسك هذا السعي الشاق . قال جورج ومن اين لي من يقوم بهذه المهمة . قال اميل انا لها اذا فوَّضتها اليَّ . ففرح جورج واثنى على اميل ثم اطلعهُ على وصية المستر هرمن وعما عرفهُ في سياحتهِ ونقدهُ مبلغاً من المال وسافر على بركات الله

وبعد ان اتى على ذلك مدة خمسة عشر يوماً عاد اميل من سفرتهِ فاستقبلهُ جورج بكل احتفآء وسألهُ عن مسعاهُ فقال اظنني ادركت الغاية فانني سافرت توًّا الى يورك ودققت البحث في الفندق الذي يئست انت عندهُ فعلمت ان الخادم الذي اخذ الطفل اسمهُ رابول وان الطفل ابنةٌ سافر بها الى لندن حيث اقام يعمل في صناعتهِ ويربيها ولا تزال عندهُ الى اليوم وهو مقيم في الطفة الاولى من شارع استرَند في لندن . فاذا شئت ان تواجههُ فما عليك الا ان تسافر الى حيث اعامتك وتسأل عن رابول فتراهُ وترى الفتاة واسمها على اسم والدتها ماري وهي صبيحة الوجه بهية الطلعة شقرآء الشعر . فما صدق جورج ان سمع منهُ ذلك حتى ذهب توًّا الى محطة القطار فسافر الى لنـدن وتوجه الى شارع استرَند وسأل عن بيت رابول

فوجدهُ مقفلاً فسأل الجيرة فأخبروهُ ان رابول سافر فاستآء جورج لاخفاق مسعاهُ ورجع الى المحطة وهو في غمٍّ عظيم . ولما دنا مسير القطار رأى بين المسافرين رجلاً يناهز الخامسة والثلاثين من عمرهِ وبصحبتهِ فتاةٌ في مقتبل الشباب بهية الطلعة شقرآء الشعر فخفق قلبهُ ولزمهما عن قربٍ علهُ يتحقق شيئاً قبل ان يبادئهما بحديث وعلم انهما يقصدان بليموث فازداد سرورهُ . ولما دخلا العربة دخل على اثرهما وجلس ينتقدهما بتأمل ثم اصغى الى حديثهما فسمع الرجل ينادي الفتاة باسم ماري او السيدة غراي وهي تناديهِ باسم رابول فلم يعد عندهُ ادنى شك في انها وارثة المستر هرمن وسُرَّ باهتدآئهِ اليها لانفاذ وصية مربيهِ وان لم يخلُ من الاغتمام لوجودها حيةً وحرمانهِ تلك الثروة الطائلة . ثم انهُ لما رأى جمال ماري البارع خطر لهُ فكرٌ آخر ان يتزوج بها فتبقى الثروة لهُ ولكنهُ للحال تذكر اميليا فارتعشت فرائصهُ واستنكر هذا الفكر الطارئ . وبعد قليل دخل جورج معهما في الحديث فتبين لهُ ان الفتاة لا تعلم شيئاً من امر خالها هرمن وانها آتية مع رابول لقضاء بضعة ايام في بليموث تبديلاً للهوآء . ولما بلغ الثلاثة المدينة اخذهما جورج الى نزلٍ يقيمان فيهِ وعاملهما بمزيد الاحتفاء والعناية وفي اليوم الثاني اجتمع بالفتاة واطلعها على حقيقة الامر فسرَّت جدًّا وسألتهُ متى يمكنها ان تستولي على تلك الاملاك فقال حالما يفرغ المحامي من مطالعة اوراق التركة وسآمرهُ بذلك اليوم وربما انهي الامر في هذا الاسبوع . وتوجه جورج الى بيت اميليا فاطلعها على جلية الخبر غير ان والدتها لم تعتقد اعتقاد جورج وحدثتها نفسها ان في الامر نوعاً من الدسيسة . واشتغل

المحامي بالاوراق حسب امر جورج ولكنهُ كان يحب جورج حباً صحيحاً ويود ان لا يحرمهُ ذلك الارث العظيم وظن كوالدة اميليا ان في ظهور الوارثة سرّاً فأجّل الامر الى اسبوع واخذ يفحص عن حقيقة المسألة. وقلّت زيارات جورج لاميليا لاشتغالهِ بماري وادرك الجميع ذلك منهُ فكانت اميليا في كمدٍ داخلي عظيم. اما ماري فكانت تلحّ على جورج بوجوب انهاء الامر وحصولها على حقها الشرعي في اسرع ما يمكن. ولما كان اليوم السادس من وصولها الى بليموث استدعت جورج وقالت لهُ انت تعلم ان المستر رابول هو الذي رباني ولهُ عليَّ حقُّ الوالد على الولد وقد بلغنا اليوم خبر سيئ في الغاية وهو انهُ خسر في اشغالهِ ثلاثة آلاف ليرة وهو يكاد يموت غمّاً ولما كان من المفروض عليَّ مؤاساتهُ واعانتهُ فاحب ان اعوض عليهِ هذا المبلغ بجزءٍ يسير من إرثي فاذا كان امر التركة لم ينتهِ بعدُ فارجو ان تنقدني الآن هذه الدفعة من اصل حقي تداركاً لحال هذا الرجل والحّت عليهِ في ذلك حتى خرج جورج ووعدها انهُ يواجه المحامي في المساء ويحضر منهُ المبلغ. وبعد ان تناول جورج العشاء توجه الى بيت المحامي فقيل لهُ انهُ ذهب الى بيت اميليا فتعجب جورج من هذه الزيارة وتذكر انهُ لم يزرها من مدة فتبعهُ الى هناك. وبعد ان جلس هنيهةً قال للمحامي اتيتك في طلب ثلاثة آلاف ليرة لصاحبة الارث دفعةً من اصل ارثها لداعٍ موجب. قال المحامي ولكنني لا يمكنني ان اعطيك درهماً واحداً قبل نهاية تحقيقي. فاغتاظ جورج من هذا الجواب وصاح بهِ ويحك الا تدري اني انا الوصي المطلق وليس لاحد ان يعارضني فيما افعل فانا آمرك ان تجهز لي المبلغ غداً صباحاً. وقبل ان

يتم جورج كلامهُ فُتح الباب ودخل فتى قصير القامة حادّ النظر فحيَّا باحترام. فتعجب الجميع من دخول هذا الغريب الاَّ المحامي فتبسم لهُ وقال ما وراءك يا وليم . ثم نظر الى الجالسين وقال انني خامرني شكٌّ في امر السيدة ماري ورفيقها رابول ولم اعتقد انها الوارثة الشرعية فأجَّلت الامر واستدعيت من لندن المستر وليم وهو من ادهى رجال الشحنة فكلفتهُ ان يتحقق ذلك وقد وصل الآن وفي ظني ان كل واحد منا يودّ سماع ما سيقولهُ . فتوجهت ابصار الجميع الى وليم واصغوا لهُ اسماعهم فقال لقد ثبت لي ان رابول وماري ليسا الاَّ اثنين من المتطوّحين اصحاب الجرائم استأجرهما احد اللصوص لسلب إرث المستر هرمن . فلم يكد جورج يسمع ذلك حتى ارتعد جسمهُ وجحظت عيناهُ وصاح بهِ ماذا تقول . فتبسم وليم وقال اسمع يا مولاي . ان صديقك بل عدوك اميل لما اطلع على وصية المستر هرمن وسوس اليهِ الشيطان باختلاس الثروة ولما اخبرتهُ بما اسفر عنهُ بحثك الاول سافر الى لندن واستأجر هذه العاهرة ورفيقها اللص بمبلغ جسيم ليأتيا على الصورة التي رأيتها حتى اذا حصل الإرث في يدها صرفتهُ الى اميل واستوفت اجرتها منهُ ولكن ساء فألهما فلن يدركا منهُ ولا قدر قلامة . فتبسم المحامي لفوزهِ وبرقت اسرة والدة اميليا لتحقق زعمها . اما جورج فلبث مبهوتاً ونظر الى اميليا فرآها مطرقةً الى الارض وكان ذلك اعظم توبيخٍ لهُ على اهمالهِ اياها . ثم قال المحامي لوليم أوَلم تعرف لنا شيئاً عن الوارث الحقيقي للمستر هرمن . قال وليم بلى فان ما ذكرتهُ الآن لم يشغلني سوى بضع ساعات اما معظم وقتي فقد صرفتهُ في اقتفاء اثر الوارث الحقيقي وقد وجدتهُ والحمد لله . فصاح الجميع

وجدتهُ فمن هو واين هو . قال وليم هو قريبٌ منا وفي بليموث فان ماري شقيقة المستر هرمن لما كانت في يورك ولدت غلاماً لا بنتاً ثم اتخذت لها فندقاً ترتزق منهُ ولبثت فيهِ مدة ستة اشهر قبل وفاتها واتفق في يوم موتها ان مرَّ من هناك رجلٌ يدعى المستر بلاك ومعهُ زوجتهُ فقصدا الفندق ودخلاهُ فلم يجدا فيهِ احداً سوى جثة الام والولد الباكي ولم يكن لهما اولاد فحملا الغلام معهما الى لندن بعد ان كتبا في دفتر الفندق عملهما هذا حتى اذا وُجد للغلام من يسأل عنهُ يمكنهُ الاهتداء اليهِ . ولكن لم يكن من يهمهُ امرهُ فبقي عند المستر بلاك ودعاهُ جورج ورباهُ كولدهِ مدة ثماني سنوات وبعد ذلك سافر المستر بلاك بأهل بيتهِ لقضاء فصل الصيف في بليموث فاصطدم القطار في الطريق قرب بليموث وقُضي على المستر بلاك وزوجتهِ وبقي جورج وحيداً للمرة الثانية فعطف الله عليهِ قلب المستر هرمن وهو في الحقيقة خالهُ فاخذهُ اليهِ وها هو انت ايها المستر جورج الوارث الوحيد لاملاك خالك ومقتنياتهِ . وان شكَّ احدٌ فيما اقول فلينظر الى هذه الاوراق ثم بسط اوراقاً وشهادات عديدة تؤيد قولهُ بالحجج والبراهين الساطعة . فتعجب الجميع واقبلوا يهنئون جورج ويتمنون لهُ الخير . وفي اليوم الثاني رفع المحامي القضية الى الحكومة فأُلقي القبض على اميل وماري ورابول وبعد التحقيق حُكم على الاول بالاشغال الشاقة وعلى الاثنين الآخرين بعقابٍ اخفَّ منهُ قليلاً . اما جورج فتزوج باميليا وكافأ محاميهُ وليم مكافأةً سنية وعاش مع زوجتهِ بتمام السعادة والغبطة متمتعاً باملاك خالهِ واموالهِ